تصوَرات الغرب للإسلام: من الإستشراق...إلى أعلمة الإسلام

بن عيشة عبد الكريم

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم

ملخص: إنَ علاقة الإسلام بالغرب هي علاقة لها جذور تاريخية تتأكد في معالم التقارب والتباعد من خلال مجموع الصراعات والحروب الدينية أو ما يصطلح عليها "بالحروب الصليبية" في القرون الوسطى، وكذا دور المؤسسة الإستشراقية من أعمال وكتابات حول الإسلام وأهله،إلى دورالمؤسسة الإستعمارية وسيطرتها وهيمنتها على الشعوب العربية الإسلامية، إلى دور الحقبة الحديثة والمعاصرة في ظهور بعض الأفكار والأطروحات الجديدة، بالإضافة إلى دور بعض الأحداث والقضايا التي غيَرت من مبنى العلاقات وساهمت في تشكيل صورة أو بالأحرى إعادة إنتاجها تتماشى ومتطلبات العولمة والنظام العالمي الجديد، ومن هنا أتضح دور الإعلام في مسايرة هذه الأحداث ومعالجتها بما يتلائم والمصالح الدول الكبرى في المنطقة (الشرق الأوسط، المغرب العربي)، حيث أصبح الإسلام وأهله يشكَلالعقدةالرئيسية، في حين بدأت مظاهر الإسلاموفوبيا تؤتي أكلها من ثمار ما أفرزته تلك الأحداث، وما قدَمته وسائل الإعلام الغربية من أجل كسب الرأي العام، وتنميط الصورة التي على أساسها ينظر إلى الأشياء.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الإسلام، الغرب، الاستشراق، أعلمة الإسلام، وسائل الإعلام الغربية

Résumé: la relation entre l'Islam et l'Occident est une relation qui a des racines historiques qui se confirment dans les éléments de convergence et de divergence connus à travers l'ensemble des conflits et des guerres religieuses connus encore sous le nom de "croisades" dans le Moyen Âge. Un autre élément dans cette relation est le rôle de l'organisation orientaliste dans le travail d'écriture sur l'islam et la population Musulmane, puis s'ajoute à cela le rôle de l'entreprise coloniale a travers l'occupation, et contrôle des peuples arabes et Musulmans, aussi dans l'ère moderne et contemporaine le rôle de l'émergence de nouvelles idées et des thèses a continué dans cette relation particulière, enfin il y a le rôle de certains événements et de certaines affaires qui ont contribué au changement du caractère de cette relation et à la formation d'une image ou plutôt reproduction de celle-ci en conformité avec les exigences de la mondialisation et du nouvel ordre mondial, et ici, il est devenu clair le rôle que les médias jouent dans l'accompagnement des événements et dans le traitement médiatique qui prend en compte les intérêts des pays de la région (Moyen-Orient, et Maghreb), là où l'islam et la population musulmane sont devenus un complexe, tandis que les manifestations d'islamophobie commencent à porter leurs fruits après avoir investi dans certains événements présentés par les médias occidentaux d'une certaine façon pour conquérir l'opinion publique et standardiser l'image à travers laquelle en voie les choses.

Mots-clés : Image, l'Islam, l'Occident, l'orientalisme, la médiatisation de l'islam, les médias occidentaux .

Summury: the relationship between Islam and the West is a relationship that has historical roots that are confirmed in convergence and divergence elements known throughout the entire conflict and religious wars still known

as the "crusades" in the Middle Ages. Another element in this relationship is the role of the organization in the orientalist writing work on Islam and the Muslim population, then add to that the role of the colonial enterprise through occupation and control Arab peoples and Muslims, also in the modern and contemporary era the role of new ideas and theses continued in this particular relationship, then there is the role of certain events and of certain cases that have contributed to change the nature of this relationship and to the formation of an image or rather reproduction of it in accordance with the requirements of globalization and the new world order, and here it became clear the role that the media play in Accompanying events and in the media treatment which takes into account the interests of countries in the region (Middle East and Maghreb), where Islam and the Muslim population have become a complex, while the manifestations of Islamophobia beginning to bear fruit after investing in some events presented by the Western media in some way to conquer public opinion and standardize image through which things on track.

Keywords: Image, Islam, the West, Orientalism, Media treatment of Islam, the Western media

إنَ علاقة الشرق بالغرب تحددها بعض المنطلقات والمحددات التي ينظر إليها على أنَها محاولة لرصد عدد من العوامل سواء في الماضي أو الحاضر، فهي بمثابة مؤثرات ساهمت في تحديد تلك العلاقة ونجد منها الاهتمام، فزيادة الاهتمام بالإسلام والمسلمين اليوم ناتج على ما يبدو من سببين رئيسيين، "أولهما هذه العودة الصادقة التي يسميها بعض المتابعين بالصحوة أو الإحيائية الثانية إلى الإسلام من المجتمعات المسلمة، والجاليات المسلمة، والمغتربة في المجتمعات غير المسلمة، أمَا السبب الثاني

فيرجع إلى عودة المسلمين إلى الإسلام بدأ انحسار العقائد الأخرى لدى الآخر، عندها بدأ المسلمون يجدون في عودتهم إلى الإسلام بديلاً للتوجه الشيوعي أو الاشتراكي أو القومي المناهض أو العلماني للدين، كما نجد منطلق آخر تمثل في الحقائق، فهناك الكثير من الحقائق التي تحكم العلاقة بين المسلمين والغرب، ومنها تلك التي ذكرها المؤلف هادي المدرسي في كتابه "لئلا يكون صدام حضارات- الطريق الثالث بين الإسلام والغرب"، ومجمل هذه الحقائق نجد منها الصورة السلبية التي تحتفظ بها ذاكرة المسلمين حول التعامل مع الآخر، والصورة التاريخية في التراث الغربي، إضافة إلى الخلط بين المسلمين وبعض الحكومات التي تمثل بالضرورة المسلمين فيها(كالشيوعية والقومية والعلمانية...)، حيث أفرزت هذه الحقائق صورة سلبية للعالم الإسلامي، سواء من خلال ظهور بعض المفاهيم والنعوت التي يراها الغرب تبدو من مظاهر المسلمين، كما أعتبرهم قوة جيوسياسية موحدة ومتزايدة من حيث عدد السكان والثروات"[1].

الصورة: إنَ الصورة النمطيَة (Image stéréotypée) هي الناتج النهائي للانطباعات النفسية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معيَن أو شعب أو جنس بعينه أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معيَنة، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومة التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب (الواقع). فبناء وتكوين هذه الانطباعات النفسية عن الآخر لا ينبني على العواطف والاتجاهات فحسب، بل على أسس موضوعية أو ادراكات

1-حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2006م، صص18-19.

عقلية، وهذا الأمر يصدق وسائل الإعلام حين يراد لها أن تشكل انطباعات نفسية أو ترسخ صورة أو صوراً معيّنة عن الآخرين، وبالتالي هي التي ستحدّد طبيعة علاقتنا به وتعاملنا معه. وهذه الصورة الذهنية تتحول إلى صورة نمطيّة عندما تتكرر على نحو ثابت وجامد، وتتسم بالتبسيط المفرط والحكم التعميمي العاطفي، فسمة الصورة النمطيّة أو المنمّطة أنّها توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على إدراك المشاهد أو المتابع لمحتوى الوسيلة الإعلامية، كتبسيط المعلومات وديمومتها، وتقديمها في جرعات سهلة الهضم، وتكرارها حتى تنطبع وتترسخ في الأذهان، ويظهر الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين بنينا عنهم صوراً نمطيّة، إنّهم أشخاص معرفون لدينا، كأنّنا نعرفهم حق المعرفة، بالرغم من أنّنا لم نقابلهم قط، فقد كونّا صورًا معنوية إدراكية عنهم، وحكمنا انفعالاتنا وعواطفنا لتصنيفهم أو إدراجهم في خانات معينة. ومن هنا لا يكتف المستقبل(القارئ، المشاهد، أو المستمع) بادراك ما يراه أو يسمعه أو يقرأه فقط، بل يكون وعيه فاعلاً في تشكيل الصورة، أي استحضار المخزون التصويري السابق في رؤية الشيء الجديد على حد تعبير عزي عبد الرحمن"[1].

ومن أوائل الدراسات الميدانية حول الصورة النمطيّة نجد كل من دراسة كاتز وبرالي التي نشرت عام 1933م (الصورة النمطيّة للشعوب)، ودراسات كل من كيير عام 1943م، وإيزنك وكروان عام 1948م، ودراسة جلبرت 1951م، وجراهام عام 1951م، حيث اقتصرت هذه الدراسات على المجتمع الأمريكي بوجه خاص، كما ركزت على الجوانب النفسية والاجتماعية في تكوين الصورة النمطيّة في أذهان

1- نقلا عن: يامين بودهان، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، لجزائر، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، دار هومة للنشر والتوزيع، 2066م، ص111.

الناس، كما نجد دراسة بوكانان وكانتريل عام 1953م بعنوان كيف ترى الشعوب بعضها بعضًا، باعتبارها أول دراسة موسَعة في مجال الصورة القومية[1].

وللإطلالة فقط لا يمكننا حصر جميع الدراسات التي تنتمي لهذا المجال خاصة ما تعلق بصورة الإسلام والمسلمين في الغرب سواء في مخيَلته أو في وسائل الإعلام المختلفة، حيث أنَ هذه الإطلالة لا تجعلنا نخفي في أنَ معظم الدراسات في مجال الصورة تتركز على متصل السلبية وعدم الدقة في حين تعزف عن دراسة الخصائص الأخرى للصورة، حيث توجد عدة أسباب التي ساهمت في إرساء هذه السمة في دراسات الصورة ونجد منها:

"الدراسات الأولى الرائدة في المجال باعتبارها كمنطلق لدراسة أي ظاهرة تحدَد إلى حدَ ما وتؤثر في توجهات الدراسات التي جاءت بعدها، ثمَ ميل الباحثين في العلوم الاجتماعية والانسانية إلى دراسة الخصائص السلبية لأي ظاهرة أكثر من دراسة خصائص الايجابية، وهذا بالإضافة إلى أنَ ما يتميز به مجال دراسة خصائص الصورة هو النظر إلى الفرضيات باعتبارها حقائق أو مسلَمات تم التأكد من صحتها والتحقق من صدقها"[2].

ولعلَ أبجديات تكوين الصورة هنا تقوم على مشاركة المتلقي وعلى اسهامه في اعطائها معنى، أي تأويلها، وللوصول إلى ذلك يستخدم المتلقي جملة من الكفاءات: منها "الرؤية، الإدراك، المعرفة، الفهم، والبعد الذاتي الشخصي الذي لا يمكن أن يلغي

1- عبد القادر طاش، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م، ص 32-33.

2- أيمن منصور ندا، الصورة الذهنية والإعلامية: عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير القاهرة، المدينة برس، 2004م، ص ص40-42.

التأويل الجماعي للصورة، وهذه الكفاءات لا يمكن أن تستغني عن البعد اللساني، فكما ازدادت كفاءتنا اللسانية استطعنا أن نقترب أكثر من معاني الصورة"[1].

وفي حديثنا عن هذا النوع من الصور وتأثيرها في وسائل الإعلام يشير الكثير من علماء الاجتماع جازمين "بأنَ الصورة تكاد أن تستخلف الوقع، فلا وجود إلاَ لما تظهره عيون الكاميرا مثلاً، أي لا يوجد إلاَ ما هو مرئي أو ما تريد أن تجعله مرئيًا، فالأحداث التي تلتقطها عيون كاميرا القنوات التلفزيونية أو لا تريد أن تلتقطها هي أحداث "محتجبة أو منسيَة"، أو ببساطة إنَها غير موجودة بالنسبة لغالبية مشاهدي التلفزيون، فالصورة إذن تملك القدرة على استحضار الغائب وتغييب الحاضر.فعندما تهيمن الصورة في حقل الاتصال يتسع مجال العاطفة للتعامل مع الأشياء، ويصبح محك الحكم على الأحداث ليس الواقع بل الاحساس الذي تنقله الصورة للمشاهد"[2].

ويتحدَث عبد الله الغذامي عن أيديولوجيا الصورة حيث يشير إلى مسألة اللباس ويقصد هنا الحجاب كرمز إسلامي، باعتباره "صورة ثقافية من صور التلفزيون وثقافة من الثقافة البصرية تخضع لشروط الإرسال والاستقبال والتأويل، ولقد صار الحجاب كمادة للعلمانيين مثلما هو مادة فقهية أو مادة للقوانين والتشريعات، حيث

1- نصر الدين العياضي، **الصورة في وسائل الإعلام العربية: البصر والبصرية**، مجلة الإذاعات العربية، العدد1، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006م، ص76.

2- **المرجع نفسه**، صص77-79.

يستدل الكاتب هنا بمقال لأدونيس صدر في جريدة الحياة وجاء هذا المقال بعنوان: "حجاب الرأس أم حجاب العقل"[1].

ويتضح لنا على أنَ الصورة هنا لا ترتبط بما هو ظاهر فقط، بل تتعدى ذلك إلى دلالات ضمنية لا نكتشفها إلاَ في حدود تركيزنا على الأيديولوجية التي تحملها بمستويات مختلفة، وهذا حسب الثقافة السائدة للجمهور المتلقي من جهة، وقدرة الوسيلة الإعلامية في ترويج تلك الأيديولوجية من جهة أخرى، ولعلَ الحديث عن الصورة ومعايير انتقاء الأحداث التلفزيونية هو مرتبط بالمعالجة الإعلامية نفسها، "فانتقاء الأحداث وتحويلها إلى أخبار تلفزيونية يتم في الغالب بالنظر إلى بعدها البصري. لذا قد يحرم من الاطلاع على الكثير من الأحداث بما فيها المهمَة، التي تجري بعيداً عن عيون الكاميرا، فالأحداث التلفزيونية تعتمد على الصورة بدرجة أساسية، بل هي التي تعطي لها وجوداً، لأنَ الحدث الذي لا تنقله شاشة التلفزيون يعد غير موجود أصلاً. إذن فالنقل التلفزيوني الحي للأحداث ينسي المشاهد وجود وسيط بينه وبين ما يرى ممثلاً في التلفزيون كمؤسسة وأداة في ذات الوقت، وينفي نسبية الخطاب الإعلامي، ويقضي على الهامش الفاصل بين المشاهد واستعراض الحدث المجزأ الذي يرمّمه البث المباشر بجعله موهمًا بأنَه الواقع الفعلي، فالبث التلفزيوني

1- أنظر: عبد الله الغذامي، **الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي**، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م، صص137-138.

المباشر للأحداث هو الجر اللين والماكر للمشاهد للاقتناع بالخديعة التي يصنعها القول الذي أصبح مأثوراً: الرؤية تعني المعرفة (Voir c'est savoir)"[1].

وفي الأخير يمكننا القول أنَ "لا إعلام اليوم خارج الصورة"[2]، حيث أصبحت هذه الأخيرة عنصراً هامًا ورئيسيًا في وسائل الإعلام بشتى أنواعها، ولعلَ دراستنا تنتمي لهذا المجال، وخاصة مجال التصوَر الذي يشمل الكثير من العمليات العقلية والعاطفية والسلوكية، فالصورة الذهنية والصورة النمطيَة لهما دوراً إعلاميًا في ما تعلق بالمضامين الإعلامية التي تجسَد هذه الصورة وفقًا لعدة آليات واستراتيجيات أو ما يصطلح عليه بالتخطيط الإعلامي، فعملية التكوين هنا لا تخرج عن إطار تراكمات تاريخية وأخرى واقعية أو موضوعية، "كما أنَ الصورة النمطيَة السلبية لا تساهم في صناعتها تلك المصادر الغربية فقط، وإنَما هناك مسؤولية يتحملها بعض الحاقدون على الإسلام من أبناء الأمة العربية من خلال وسائل الإعلام التي تتبنى لإيديولوجيات غربية، كما تستمد منه جميع الصور على اعتباره أنَه النموذج والقدوة للتحضر والتقدم"[3]، أمَا عملية المعالجة الإعلامية لا يمكن فصلها عن التصوَر العام لأي وسيلة إعلامية، التي تسعى في الأخير بتشكيل الصورة وفقًا لسياستها الإعلامية،

1- نصر الدين العياضي، **الصورة في الأخبار التلفزيونية العربية: بين النظر والرؤية**، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 54/53، تونس، تصدر عن معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2009م/2010م، ص ص22-23.

2- نقلا عن: عبد الوهاب الرامي، **الغرب والعالم العربي والإسلامي: جدلية الأنا والآخر إعلاميًا**، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م، ص80.

3- عصام سليمان الموسى'، **صورة العربي في الإعلام الغربي**، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م، ص50.

ولعلَ ميَزة تلك الصورة وخصائصها وسماتها هي التي تمنح القارئ أو السامع أو المشاهد فكرة ما، مع أنَ هذه الأخيرة لا تتجسَد إلاَ من خلال بعض الوظائف والأهداف المسطَرة مسبقًا.

الاستشراق...من مؤسسة علمية...إلى استعمارية...إلى إمبريالية...إلى إعلامية: انتقلت مسيرة الصورة النمطيَة عن الإسلام والعرب في العقل الغربي إلى مرحلة الكتابات الاستشراقية، التي عملت على تهيئة المناخ الملائم والأرضية الصالحة لتحقيق أهداف الغزو الاستعماري العسكري على البلدان العربية والإسلامية، وتعد حركة الاستشراق واحدة من أهم القنوات التي أسهمت في تكوين الصورة النمطيَة عن الإسلام والعرب والمسلمين، وترسيخها في تلافيف العقل الغربي سواء الفردي أو الجماعي.

ولا يوجد اتفاق بين الباحثين على تحديد الفترة الزمنية لبداية الدراسات الاستشراقية في التراث الغربي، بينما يشير ادوارد سعيد إلى "أنَ الغرب المسيحي يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع "فيينا" الكنسي 1312م لإنشاء عدد من كراسي اللَغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية"[1]، وهناك من يشير إلى "أنَ ظهور مصطلح الاستشراق في الحقبة الحديثة في اللَغة الانجليزية يرجع إلى عام 1779م، أمَا في اللَغة الفرنسية فظهر هذا المصطلح عام 1799م، ولم تعتمد

1- ادوارد سعيد، **الاستشراق**، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م، ص8 .

الأكاديمية الفرنسية كلمة (L'orientalisme) والتي تعني الاستشراق إلاَ في عام 1837م"[1].

وفي تعريفنا لمصطلح الاستشراق يمكننا أن نستند إلى مكوناته الأساسية وأهدافه الرامية، كما أنَ مصطلح الاستشراق يحمل العديد من المؤشرات والجوانب التي كثيراً ما تطرح إشكالات على المستوى المفاهيمي والبنيوي لهذا المفهوم، وعلى هذا الأساس هناك من يعتبر الاستشراق "كمصطلح مركَب، فهو رؤية (vision)، ومنهج (méthode)، وإيديولوجيا (idéologie)، ومؤسسة (institution)، وظاهرة (phénomène) حضارية"[2]، كما أنَ الاستشراق أرتبط في مفهومه بمجموعة من الدراسات والكتابات المختلفة عن الشرق عمومًا وعن الإسلام والمسلمين خصوصًا، فهناك من يفرَق بين الدراسات الشرقية والدراسات الاستشراقية، "فالأولى تمثَل المجال الأكاديمي، حيث يمثَل الاستشراق مادة دراستها، والثانية تمثَل الاطار المؤسساتي فهي عبارة عن دراسات كتب بصفة فردية أو مؤسساتية، تحكمها الإيديولوجيا، وارتبطت بالاستعمار المباشر وغير المباشر، وبالمصالح الغربية المادية والثقافية والفكرية"[3].

ولقد ميَز ادوارد سعيد الاستشراق ضمن ثلاثة أطروحات وهي: "أولاَ: الاستشراق الأكاديمي والذي أقتصر على دراسة الشرق في سماته العامة والخاصة، ثانيًا: الاستشراق الفكري المستند إلى التمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب،

1- أنظر: رشيد رايس، **الوطنية الغربية وإعادة تشكيل الآخر**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 28/27، الجزائر، تصدر عن جامعة بسكرة، 2012م، ص438.

2- المبروك الشيباني المنصوري، **صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر (من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا)**، بيروت، الرياض مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م، ص31.

3- المرجع نفسه، ص48.

ثالثًا: الاستشراق الأسلوبي الغربي على الشرق وإعادة هيكلته من خلال امتلاك السلطة والتسلَط[1]، ولعلَ هذه الأخيرة هي التي تمثَل نقطة الاشتراك بالنسبة للاستشراق الغربي، سواء الألماني أو الأنجلو فرنسي، وحتَى الاستشراق الأمريكي، خاصة السلطة التاريخية والشخصية التي تعتبر كصفة من صفات هذا الدور"[2]، كما يشير ادوارد سعيد في نقده للاستشراق على "أنَ قيمته الكبرى تكمن في كونه دليلاً على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق أكثر من كونه خطابًا صادقًا حول الشرق، وهو ما تشير إليه البحوث الأكاديمية والعلمية في هذا الميدان"[3]، ويتساءل ادوارد في بحثه عن ما هو أهم في الاستشراق، حيث يشير إلى أمرين أساسيين، "يظهر الأول في مجموعة الافكار العامة الضمنية المتواجدة في المادة العلمية والتي عادة ما تجهلها هذه الأخيرة، وذلك ما أرتبط بالتفوق الأوروبي، وألوان العنصرية، والإمبريالية، والأفكار المتصلَبة عن الشرق، والأمر الثاني يتعلق بالأعمال البالغة التنوَع والتي ترتبط بمجموعة المؤلفين المتميَزين الذين تناولوا الشرق، ويرتبط الأمر هنا إلى حدَ كبير بعملية التشويه وعدم الدقة في الكثير من الأمور"[4]، ويضيف ادوارد كيف "أنَ الاستشراق يمثَل استجابة للثقافة التي أوجدته، أكثر من استجابته للموضوع المفترض الذي يعتبر إنتاجًا غربيًا"[5].

1- هيثم غالب الناهي، **إدوارد سعيد: ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق**، مجلة المستقبل العربي، العدد426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م، ص60.

2- إدوارد سعيد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عدنان، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1999 مزيدة، 2007م، ص50.

3- **المرجع نفسه**، ص 68 (بتصرف).

4- المرجع نفسه، ص 53.

5- المرجع نفسه، ص 72.

كما أنتقد كل من توينبي وشبنجلر التفوق الغربي، حيث يقول توينبي: "على أنَ توهم الغرب وتمركزه حول ذاته، بأنَ العالم يدور من حوله، وأنَ هناك شرقًا ثابتًا، وأنَ التقدم حتمي، أمَا شبينجلر فلم يجد الفائدة لافتراض وحدة التاريخ، افتراض وجود نهر واحد للحضارة (الحضارة الأوروبية)، وأنَ الآخرين جميعًا إمَا روافد له، أو يضيعون في رمال الصحراء"[1]، فبعض الافتراضات الخاطئة التي توهمها الغرب كانت عاملاً أساسيًا في توجيه الفكر، ولعلَ أهمها مكونات الحضارة التي لا تتأسس بدون الاحتكاك مع الحضارات الأخرى، "فلا توجد حضارة عامة تمثَل الحضارات جميعًا، وأنَ تراكم الإبداعات البشرية في آخر مرحلة من مراحل تطوَرها في الغرب الحديث، لا يجعل باقي الحضارات تصاب بالدوران وبفقدان التوازن، لأنَ لها في هذا التراكم دوراً سابقًا واسهامات تاريخية غير منظورة"[2].

ويتوافق ادوارد سعيد بصورة لافتة للنظر مع ريتشارد سوذرن "حين يضع الدراسات الغربية للشرق موضع الشكَ، معلَلاً ذلك حول التاريخ الاستعماري للمنطقة والهيمنة السياسية على الشرق"[3]، كما يحدَد ادوارد أربعة عناصر أساسية تمثَل التيارات الفكرية في القرن الثامن عشر، والتي تعتمد عليها قيام الأبنية الفكرية والمؤسسية المحدَدة للاستشراق الحديث، حيث تظهر هذه العناصر في: "التوسع، المواجهة التاريخية، التعاطف، التصنيف، بحيث هذه العناصر تمثَل اتجاها لإضفاء

1- نقلا عن: صامويل هنتنجتون، **صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط2، 1999م، ص 92.

2- حسن حنفي، محمد عابد الجابري، **حوار المشرق والمغرب**، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط4، 2005م، ص ص 166-167.

3- هيثم غالب الناهي، **مرجع سابق**، ص 56.

العلمانية في كونها تعيد تشكيل وتوزيع الأنساق الدينية القديمة في أطر علمانية"[1]، وعلى هذا الأساس أصبحت المؤسسة الإستشراقية لها توجهاتها الخاصة انطلاقًا من مراحلها الهامة باعتبارها محطات شاهدت عدة تغيّرات في علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية من المؤسسة التعليمية الأكاديمية إلى السياسية والثقافية وحتَى الإعلامية، "حيث لم تعد المعرفة المتمثَلة في الاستشراق في القرن التاسع عشر تستمد سلطتها من السلطة الدينية، مثلما كان عليه الحال قبل مرحلة عصر الأنوار، ولم تعد أيضًا مرجعيتها تقتصر على الاستشهاد بالسلف، بل في إعادة بناءها"[2]، حيث لم تعد مسألة "العلمانية"[3] "تقتصر عند الغربيين فقط، وإنَما توسعت لتشمل بعض المثقَفين العرب والمسلمين في أوطانهم"[4]. كما أشار حسن حنفي في حديثه عن العلمانية وعلاقتها بالإسلام في "أنَ الإسلام دين علماني في جوهره، ومن ثمَ لا حاجة له لعلمانية زائدة عليه مستمدة من الحضارية الغربية، وإنَما تخلَفنا عن الآخر هو الذي حوَل الإسلام إلى كهنوت وسلطة دينية وراسم وشعائر وطقوس وعقائد وعقوبات وحدود..."[5].

إنَ الطرح النقدي للاستشراق لعب دوراً هامًا في مراجعة تلك الكتابات والأعمال، حيث يوجد الكثير ممن لهم وجهة نقدية حول هذه المسألة، وما يبرر هذا

1- إدوارد سعيد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**، مرجع سابق، ص ص 422-423.

2- المرجع نفسه، ص285.

3- العلمانية لفظ معرَب وليس لفظًا عربيًا أصيلاً، نقل عن لفظ (Secularism) من اللفظ اللاتيني (Saeculum) الذي يعني العصر، حيث تعني هذه الأخيرة في الغرب فصل الكنسية عن الدولة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية. أنظر: حسن حنفي، محمد عابد الجابري، **مرجع سابق**، ص90.

4- المرجع نفسه، 93.

5- المرجع نفسه، ص 96.

التوجه كون "أنَ أغلبية الدراسات في الاستشراق كانت ذات توجَه سلبي، حيث بدأ المراجعة لأحكامه وعملية التصحيح والكشف عن الأهداف والمناهج، بعد ظهور حركات التحرر الوطني، ونشأة جيل من الباحثين المستقلين عن الغرب والمنتسبين إلى حضاراتهم"[1]، وهناك من أصطلح على تسميتها كموجة دفاعية بـ "الاستشراق النقيض" أو "الأيديولوجيا العكسية"[2]، ولعلَ ما أشار إليه مالك بنبي "بأنَ الاستشراق القديم لم يكن محايدًا بل غلبت عليه مناهج تعبَر عن نشر الوعي الأوروبي والتي تكونت عبر حضارته الحديثة مثل المناهج التاريخية والتحليلية والإسقاطية والأثر والتأثر"[3]، حيث "اقتصرت مجمل الدراسات الاستشراقية في الغالب على العلوم النقلية (كالقرآن، الحديث، السيرة، الفقه، التفسيرات القرآنية) مقارنة بالعلوم العقلية (كالعلوم الطبيعية، الرياضيات، الفلك، الطب، الكيمياء، اللغة وأدابها)"[4]، حيث فهناك من يشير مثلاً إلى "أنَ الاستشراق لم يعد ينحصر في تلك النظرة التشاؤمية أو التفاؤلية وفقًا لثنائيتين متضادتين، بل أصبح هناك تيار ثالث يقع بين المتحمَسين للاستشراق والرافضين له، أطلق عليه "التيار النقدي" الذي يرى في الاستشراق باعتباره يمثَل ما هو إيجابي وسلبي، أو ما هو تشاؤمي وتفاؤلي، حيث يفرَق هذا

1- حسن حنفي، رضوان السيَد، السيد يسين وآخرون، **المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر**: (**بحوث ومناقشات الندوة الفكرية**)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010م، ص 446.

2- المرجع نفسه، ص 450.

3- أنظر: مالك بن نبي، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، دمشق، دار الإرشاد للنشر، 1965م، ص 25.

4- حسن حنفي، رضوان السيَد، السيد يسين وآخرون، **مرجع سابق**، ص 446.

الاتجاه بين فئات المستشرقين، بين من يتَسمون بالموضوعية والحياد العلمي، وبين من تخرج أفكارهم ودراساتهم عن هذا الاطار"[1].

حيث يقول المفكّر الفرنسي روجيه جارودي في هذا الصدد إلى "أنَ الغرب قسَم المسلمين إلى صنفين: أخيار طيَبين، وأشرار خبثاء، فالأخيار الطيَبون هم الذين يخضعون لأوامر وتوجيهات البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والأشرار الخبثاء هم الذين يرفضون ذلك"[2]، وهناك من صنَف المستشرقين إلى صنفين: "مستشرقين المعاند والمكابر الحاقدين على الإسلام والمسلمين من خلال تشويه صورتهم، ومستشرقين مُنَصفين للإسلام والمسلمين من خلال تقديم الصورة الايجابية لهم، ومنهم غير مبال، إنَما دخل الاستشراق لأغراض مالية أو شخصية، وعادة ما تكون كتاباتهم من النوع الأول"[3].

وفي الأخير يمكننا أن نشير إلى ظهور مفهوم حديث يعتبر الوجه الآخر والمقابل أو النقيض لمفهوم الاستشراق يطلق عليه "الاستغراب"[4]، ولقد نشأ هذا الأخير (Occidentalism) في مواجهة التغريب (Westermization) الذي أمتد أثره في الحياة الثقافية والحضارية العربية الإسلامية، ويعد التغريب نوع من أنواع الاغتراب (Alienation) بالمعنى الاشتقاقي للفظ أي تحوَل الأنا إلى آخر، ولعلَ مفهوم

1- محمود حمدي زقزوق، **الإسلام في الفكر الغربي: عرض ومناقشة**، دمشق، دار القلم، ط2، 1981م، ص ص9-10.

2- نقلا عن: سالم حمزة مدني، **كلمات في الاستشراق**، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية والعربية، العدد 3، المملكة العربية السعودية، تصدر عن جامعة ملك سعود، 1434هـ، 2014م، ص 78.

3- المرجع نفسه، ص 82.

4- حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، مرجع سابق، ص ص 19-24.

الاستغراب ساهم في تحوَل الرؤية من الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، وإلى رؤية الأنا (الغرب) من خلال الآخر (الشرق)، وعلى هذ الأساس أخذ الغرب دور الأنا فأصبح ذاتًا، وأعتبر اللاغرب هو الآخر فأصبح موضوعًا، حيث تحوَل الدارس إلى مدروس.

أمَا عن علاقة المثقف الفرنسي خصوصًا والغربي عمومًا بالإسلام تشكَلها بعض التراكمات، وتميَزها بعض الخصائص، حيث "بدأ يبرز هذا المثقَف في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، وكان يعتبر نفسه كاتبًا أكثر منه عالماً، وفكراً مستقلاً تجاه أجهزة السلطة، وناقداً لمجتمعه، وواعيًا لمسؤوليته، وهو كما يقول برنانوس مفعم بتفوق الفكر بداية من فولتير وصولاً إلى سارتر"[1]، وهناك بعض المفكرين الغربيين وحتَى عالميين درسوا الإسلام دراسة عميقة وقدَموا أفكارهم وآرائهم لهذا الدين بطريقة إيجابية، حيث "يعتبر العديد منهم من العلماء والحكماء والمستشرقين، ومنهم من ردَ حتَى على تلك الحملات التي تشن ضدَ الإسلام، والتي عملت على تشويه صورته في الغرب وغيره[2]، وهناك من يشير أيضاً إلى أنَ "الدراسات الاستشراقية في الغرب لم تكن مستوحاة أبداً من روح النزاهة العلمية الخالصة، بل هناك بعض المتخصصين في الدراسات الإسلامية والعربية قد قدموا بأبحاثهم من أجل تحقير الإسلام والمسلمين"، أمَا عن مستقبل الإسلام فجاءت أقوال عديدة منها قول البروفسور غريسيب وهو مدير جامعة برلين، حيث يقول في هذا الصدد ما يلي: "أيَها المسلمون مادام كتابكم المقدس عنوان نهضتكم موجودا بينكم، وتعاليم نبيكم محفوظة عندكم، فارجعوا إلى الماضي لتؤسسوا المستقبل"، كما يقول جورج برنارد شو

1- هشام جعيط، **أوروبا والإسلام**، بيروت، دار الطليعة، 1980م، ص 19.

2- الحسيني الحسيني معدُى، **علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام**، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2007، ص 61.

في هذا الصدد: (لقد تنبأت بأنَ محمد سيكون مقبولاً في أوروبا الغد، كما أنَه بدأ يكون مقبولاً في أوروبا اليوم)، ولعلَ ما يبرر تلك الشهادات قول هاملتون جب المستشرق الانجليزي في العصر الحديث، حيث قال: (إذا قدر أن يحل التعاون يومًا ما محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة في الشرق والغرب، فإنَ وساطة الإسلام تصبح شرطًا لا غنى عنه، إذ يمكن بين يديه إلى حدَ كبير حل المشكلة التي تواجه أوروبا في علاقتها بالشرق)"[1].

أمَا الحديث عن المرأة المسلمة نجد قول روجيه جارودي في: "أنَ القرآن من وجهة نظر اللاهوتية لا يحدَد بين الرجل والمرأة علاقة من التبعية الميتافيزيقية، فالمرأة في القرآن توأم وشريكة للرجل لأنَ الله خلق البشر ككل شيء، ("ومن كل شيء خلقنا زوجين")[2]، ويضيف جارودي كيف نصف القرآن المرأة بالنسبة لقضايا للملكية والإرث والزواج وغيرها من الأمور"[3].

في حين أنَ الكثير من الدراسات تشير إلى ما يريد أن يصوَره الإعلام الغربي عن المرأة المسلمة في محاولة تشويهها واحتقار الإسلام لها، وهنا نستند إلى ما توصَلت إليه بعض النتائج في أنَ من أهم المعايير التي ينطلق منها الإعلام الغربي في تناوله لقضايا المرأة المسلمة نجد منها: الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة، عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة، أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية، تكريس النموذج الغربي للمرأة وأنَه النموذج الذي يحتكم إليه، المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية (Feminizem)، ازدواجية المعايير (Double

1- **المرجع نفسه**، ص ص 223-226.

2- **القرآن الكريم**، "سورة الذاريات: الآية (49)".

3- الحسيني الحسيني معدُى، **مرجع سابق**، ص ص 152-162.

Standards) في التعامل مع القضية الواحدة باعتباره أخطر معيار في معاملة المرأة المسلمة[1].

وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن ننفي دور هؤلاء المثقّفين في رسم الصورة الإيجابية للإسلام على غرار تلك الصورة السلبية التي تمّ بنائها من بعض الأطراف الغربية الأخرى، وذلك وفقًا للاهتمامات والأفكار والأيديولوجيات والانتماءات الاجتماعية والسياسية وحتّى العقائدية، وكذا دور التجربة والخبرة العلمية والثقافية في بناء تلك الصورة.

فإنّ تعزيز صورة الغرب لذاته، ونشر سيطرته على الشرق ينبني على ثلاثة أشياء أساسية، "أولاً: صورة الإسلام، ثانيًا: أيديولوجية التحديث، ثالثًا: تأكيد القيمة العامة لإسرائيل عند الغرب، بالإضافة إلى هذه الأهداف والاستراتيجيات نشأت أجهزة الإعلام وتم وضع السياسات التي بدورها تسهب عن مواضيع الإسلام، والنفط، وعن مستقبل الحضارة الغربية، وعن كفاح في سبيل الديمقراطية ضدّ القلاقل والإرهاب...الخ"[2].

ومن هذا المنطلق فعلاقة بين الشرق وأوروبا حسب إدوارد سعيد أصبحت "تخضع للتوسّع الأوروبي العارم طلبًا للأسواق والموارد والمستعمرات، وأخيرًا لأنّ الاستشراق كان قد أكتمل "تحوّله الذاتي" من خطاب علمي إلى مؤسسة إمبريالية"[3]،

1- نورة خالد السعد، **صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي: رؤية تحليلية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م16، العدد 2، 1429هـ/2008م، ص27، ص 40.

2- إدوار سعيد، **تغطية الإسلام**، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م. ص ص116-117.

3- إدوارد سعيد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**، مرجع سابق، ص173.

بل تحول إلى مؤسسة إعلامية من خلال إعادة إنتاج تلك الصورة التاريخية في قوالب إعلامية خالصة.

أعلمة الإسلام:

إنَ وسائل الإعلام الغربية وعلاقتها بما يحدث أوجدت لديها بالفعل تأثير خطير على الجمهور الغربي في إنتاج تصور شامل للعرب والمسلمين، وذلك من خلال مثلاً: استدعاء اسم زعيم سياسي أو ديني، بزعم منها على أنها تجسد كل العرب وجميع المسلمين بواسطة ذلك الاسم. وهذا من أجل توحيد نمط الاستجابة والتفكير والتفاعل بالنسبة للعرب[1]، حيث يشير ادوارد سعيد كيف "أنَ الاتساع الشامل لمجموع الأحداث السياسية والحضارية والاقتصادية ساهمت في ما يطلق عليه "الطريقة البافلوفية إلى الاسلام"، حيث أصبح كل شيء في الاسلام يثير الاستجابة السريعة غير المنضبطة"[2].

ويضيف فينسان جيسير إلى أنَ وسائل الإعلام لا تخلق المخاوف من الإسلام، ولكنَها تقوم بعملية توجيه الحس الشعبي تجاه الإسلام والإسلاموية، فتجعل تلك المخاوف أمراً عاديًا، وذلك عن طريق اختيار المحتوى، ونوع الشخصيات التي لها القدرة على الحديث عن الإسلام والإسلاموية، ومتخصصون في الشأن الإسلامي والسياسي، مع التركيز على بعض الشخصيات الإسلامية المحلية والعالمية، حيث يتم تقديمها أحيانًا بصورة البطل الايجابي، وأحيانًا بصورة البطل السلبي المجرم، هذا

1- Driss Ridouani, **The Representation of Arabs and Muslims in Western Media**, Revista Universitària de Treballs Académics (RUTA), 2011, Nº 03, p13

2- إدوارد سعيد، **الاسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة**، تحرير سعيد البرغوثي، تقديم فيصل درّاج، دمشق، دار الكنعان، ط1، 2014م، ص27.

وبالإضافة إلى غطاء البحث الجاد (الاستطلاعات) أو أحاديث مسؤولة (استدعاء المثقفين المدافعين عن قيم الجمهورية)[1].

أمَا حديثنا عن ظاهرة الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام إعلاميًا هناك من يرجع بداياتها إلى سنة 1985م، حينما نشر الفاتيكان دراسة ذكر فيها أنَ عدد المسلمين حول العالم قد تجاوز عدد الكاثوليك لأوَل مرة في التاريخ، ممَا جعل هذه الدراسة توجه الخصم وتلفت الأنظار وتدرج المصطلحات"[2]. ولعلَ ما أشار إليه التقرير المصوَر[3] الذي جاء بعنوان "الديمغرافيا الإسلامية" في فرنسا إلى الحذر من زيادة السكان العرب والمسلمين في أوروبا، ويحذر التقرير من أنَ نصف سكان أوروبا عام 2050 سيكونون من المسلمين، وما يعنيه ذلك من زوال الحضارة الغربية، حيث يشير التقرير أيضًا إلى أنَ الأسرة المسلمة الفرنسية يبلغ معدل خصوبتها إلى (8.1%) مقابل (1.8%) للأسرة الفرنسية، و(1.8%) للأسرة في الاتحاد الأوروبي، و(1.1%) للأسرة الإسبانية، كما يحدَد التقرير على أنَ أي حضارة ينبغي أن تكون معدل الخصوبة فيها بـ(2.11%) للأسرة الواحدة، وهناك أيضًا من يرجع كلمة الاسلاموفوبيا حسب مقال نشرته صحيفة كارولين فوراست (caroline Fourest) الفرنسية في عام 2003م من قبل رجال الدين الايرانيين الذين نعتوا النَساء اللَواتي

1- المرجع نفسه، ص42.

2- المبروك الشيباني المنصوري، **مرجع سابق**، ص247 .

3- نقلا عن: علي خليل شقرة، **الإعلام والصورة النمطيَة**، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، ط1، 2015م.ص23.

رفضن ارتداء الحجاب "بالمسلمات السيئات": حيث عنون المقال بـ" الإسلاموفوبيات: اللَواتي يكرهن الإسلام"[1].

كما يعتبر توماس دالتومب من الأوائل الذين أشاروا لبدايات مظاهر الاسلاموفوبيا في فرنسا من خلال أعماله المقدَمة حول البرامج التلفزيونية في القنوات الفرنسية وعلاقتها بقضايا الإسلام والمسلمين، حيث يعد هذا الأخير منتجًا لبعض المصطلحات الجديدة كـ"الإسلاموفوبيا الإعلامية" (Islamophobie Médiatique) و"الوساطة الإعلامية للإسلام أو أعلمة الإسلام" (La Médiatisation de L'Islam)[2]، حيث يحدَد فيه ثلاث مراحل أساسية تمثَل مراحل تشكيل صورة الإسلام في الإعلام الفرنسي من منظور الأزمات والمشكلات والأحداث، حيث "تمتد المرحلة الأولى من أواسط السبعينات إلى غاية التسعينات اهتمت فيها بمعالجة الإسلام من خلال نموذج الثورة الإيرانية التي قدمت على أنَها عودة الإسلام، من خلال ما يمثله ذلك من رمزية لباقي المسلمين خصوصًا في الغرب، تليها قضية سلمان رشدي صاحب "آيات شيطانية"، حيث استثمر الإعلام موقف وردة فعل المسلمين منها خصوصًا فتوى قتله، والتي صوَرت على أنَها "ظلامية"، "قمع حرية التعبير"، "الإرهاب الفكري"...، وجاءت بعدها مسألة الحجاب، التي أثارت مسألة حرية المرأة، واستهدف هذا الخطا بالمسلمين أنفسهم، ومن جهة ثانية عولجت القضية على أنَها تهديد للقيم العلمانية. انطلاقًا من هذه الأخيرة ظلَ الإسلام كقضية مركزية في المعالجة الإعلامية، أمَا المرحلة الثانية فقد شهدت تغيراً في لهجة

1- نقلا عن: المبروك الشيباني المنصوري، **مرجع سابق**، ص ص251-263.

2-Thomas Deltombe, **L'Islam Imaginaire: La Construction Médiatique de l'islamophobie en France**; 1975-2005, La Découverte, Paris, 2005, p10

الخطاب، والاهتمام بتسويق صورة الإسلام بناء على مجموع الأحداث والمشاكل الجديدة، أو العدو الجديد: عراق صدام حسين، والإسلام الجزائري...، وقد تحولت الآلة الإعلامية في هذه المرحلة إلى رأس حربة في المواجهة، ووسعت الهوة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، وقسَمت الجالية المسلمة في فرنسا إلى قسمين: قسم مسالم مندمج يجب دعمه، وقسم أصولي يجب محاربته ومحاصرته. أمَا المرحلة الثالثة فتبدأ من 11سبتمبر 2001 مع تفجير برجي التجارة في أمريكا من طرف ما يسمى القاعدة، أو العدو المجهول، كما صوَرته وسائل الإعلام؛ حيث كل مسلم يعد إرهابي أو مشروع إرهابي، ومن هنا بدأ تداول مفهوم الارهاب بمساهمة الإدارة الأمريكية، حيث تعمدت وسائل الإعلام الإبقاء على مجهولية وضبابية العدو، وأعطته فقط تلميحات رمزية لفظية وصورية (من الصورة) من قبيل، طارق رمضان، الإخوان المسلمون، القاعدة، السلفيون، وهكذا عادت وسائل الإعلام الغربية لممارسة سياسة التخويف، وتظليل الرأي العام، وتسويغ سياسات العنف تجاه المسلمين: احتلال العراق، قصف السودان، محاولة احتلال الصومال، حصار غزة وغيرها من المسائل"[1].

كما يمكننا أن نشير في ذات السياق إلى اتجاه أو تيار إعلامي نقدي تمثَله مجموعة من الإعلاميين والباحثين الأكاديميين، وهو تيار فكري نقدي جديد في فرنسا ظهر مع أواخر القرن العشرين، وبداية القرن الحالي، حيث ترجع معالم هذا التيار بداية من سنة 1997م مع كتاب "كلاب الحراسة الجدد"[2] للكاتب والصحفي

1- نقلا عن: أحمد عبدلي، **صناعة الخوف في وسائل الاعلام أثره على الرأي العام**، مجلة المعيار، العدد 18، قسنطينة، الجزائر، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، 2008م، ص12.

2- Sarge Halimi, **Les Nouveaux chiens de garde**, Libre : Raisons d'Agir, Paris, p27

سارج حليمي، ثم انتشرت بعده عدة كتابات، بل لم يتوقف الأمر هنا حيث بلغ النشر على مستوى المواقع الإلكترونية مثل: موقع (Acrimad)، وموقع (Arrêt sur Images)، ومن أهم هذه الكتابات نجد: كتاب "محطّمي المحرمات" لسيباستيان فونتال (Sébastien Fontenelle)، حيث يشير فيه صاحبه إلى "أنَ التمييز بين الإعلام اليساري واليميني، ما هو إلاَ تمييز سطحي، لا يخرجان عن إطارهما في الدفاع عن قيم الليبرالية الجديدة بما تدَعيه من تمثيلها للقيم الغربية في بعدها الكوني، ويقدم لنا الكاتب في ذات السياق مصطلح "الفكر الأوحد" خاصة ما تعلق بالصحافة المكتوبة ومعالجتها لقضايا الإسلام والمسلمين، فبعض الاصدارات لا ترمي إلى نفس الخطاب، وهذا ما تبرره الانقسامات الأيديولوجية والتوجهات الفكرية والأهداف الخاصة"[1]، وهذا الطرح يتناسب ما تطرق إليه روبارت هنري وفرونك فريقوسي (Jean Robert Henry, Franck Frégosi) حول شيطنة الإعلام في أنَ "الخطابات الإعلامية عن الإسلام ليست موحدة"[2]، ولعلَ هناك من يشير إلى أنَ"الامبريالية الغربية ذات مسؤولية عن وجود ظاهرة الإسلاموفوبيا، حيث يشبه دورها عملية الاستشراق في القرن التاسع عشر باعتبارها عملية تعمل على إضفاء الشرعية على الحكم العسكري، والحياة السياسية والثقافية الغربية. وهكذا، فالخوف من الإسلام هو البناء الأيديولوجي تم استخدامه لتبرير الهيمنة"[3]، كما نجد كتاب آخر

1- نقلا عن: مبروك الشيباني المنصوري، **مرجع سابق**، ص 276.

2- Jean- Robert Henry, Franck Frégosi, **Les Médias Sataniques**, (M) Le Nouvel Observateur, Portrait (les maitres de l'islam), 1990, pp86-87.

3- HoudaAsal, Islamophobie**: la fabrique d'un nouveaux concept**, État des lieux de la recherche (P.U.F) Sociologie, Vol. 5, 01/2014, p 17, http://www.cairn.info/revue-sociologie

بعنوان: "الإسلام المتخيل: التصنيع الإعلامي للاسلاموفوبيا في فرنسا"[1] لتوماس دالتومب (Thomas Deltombe).

هذا وبالإضافة إلى كتاب "الإسلاموفوبيا الجديدة"[2] (La Nouvelle Islamophobie) لـ فانسون قايسر (Vincent Geisser) عام 2003م، حيث يشير الكاتب هنا إلى أنَ الإسلاموفوبيا في فرنسا تتَجه إلى الإسلام "بصفته دينًا وبصفته حضارة"، وتسعى إلى رفض كل ما يتَصل ويرتبط بالإسلام من قريب أو من بعيد.

وهناك من يشير إلى "أنَ هذا التيار كتوجَه إعلامي ظهر للكشف عن التزييف والتظليل والادعاء تجاه الإسلام والمسلمين من طرف وسائل الإعلام الفرنسية"[3].

وقد بيَنت بعض الدراسات أنَ الأمريكيين تبنُوا بعض الصور النمطيَة التي صاغها الأوربيون للعرب واستخدمها في صحفهم. ولعلَ ما كشفته هذه الأخيرة من خلال دور الصحافة الأمريكية باعتبارها أحد المصادر الأساسية في تكوين الصورة النمطيَة الإسلام والمسلمين، حيث توضح تلك الدراسات "كيف أصبحت فيه الشخصية العربية الحديثة مستقلة بعد أن كانت جزءاً من الصورة العثمانية التركية، بداية من عام 1916 إلى ظهور الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطينيين عام 1948، واستخدام المصادر الأوروبية في هذه الصحيفة بصورة عملت على تقديم السمات السلبية وجاء في طليعتها المصادر الفرنسية واليهودية التي نقلت سمات للقارئ الأمريكي، بل إنَ البحث بيَن أنَ هذه الصحيفة الأمريكية قد اعتمدت على

1- Thomas Deltombe, **op.cit.** p10

2- Vincent Geisser, **La Nouvelle Islamophobie**, La Découverte, Paris, 2003, p22

3- المبروك الشيباني المنصوري، **مرجع سابق**، ص 291.

تلك المصادر، فهذه الصورة التي صنعها البريطانيون لها جذور عميقة، وقد ميَز أحد الباحثين بين اتجاهين بريطانيين إزاء العرب: الاتجاه السياسي الذي تمثل بمشاعر لا مودة فيها تجاه العرب، خاصة نحو سكان المدن بالمقابل كانت مشاعر المودة أقوى إزاء البدو سكان الصحراء وتناقلت هذه المشاعر السلبية المعاجم والرحالة والجنود، وعرفت العربي بموصفات سلبية ومشوَهة عديدة، والاتجاه الرومانسي الذي اتضح في أنَ الشرق العربي أصبح يمثَل ملاذاً رومانسيًا بعيداً عن ضغوط المجتمع الأوروبي ويعزى هذا البعد لقصص ألف ليلة وليلة والأفلام السينمائية والقصص العديدة التي حكيت بتأثير من هذه الروايات الخيالية"[1]، كما يشير ادوارد إلى دور وسائل الاتصال الالكترونية في تعميق الصورة السلبية للعرب والمسلمين، ويحدَد ثلاثة عوامل هي: "أولاً: تاريخ التحيز الشعبي ضدَ العرب والإسلام في الغرب، وثانيًا: الصراع بين العرب والصهيونية الإسرائيلية، وتأثير هذا الصراع على اليهود الأمريكيين، بالإضافة إلى تأثيره على كل من الثقافة التحررية والسكان عامة، وثالثًا: الغياب شبه الكلي لأي موقع ثقافي يجعل من الممكن، إمَا توحد الهوية مع العرب أو الإسلام أو مناقشتهما دون شبوب عاطفي"[2]. وعلى هذا الأساس هناك من يحدَد طبيعة العمل الصحفي الغربي وفق ثلاثة عوامل أساسية في تغطيته الصحفية للقضايا المتعلقة بالعرب والمسلمين باعتبارها مصدراً في صناعة الصورة الإعلامية الغربية عمومًا تجاه الإسلام والمسلمين وهي: 1- موقف المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها، وهو في الغالب موقف رأس المال الضخم الملتحم بآلة الدولة، وهو موقف معاد للعرب والمسلمين، والراسخة في عقول

1- نقلا عن: عصام سليمان الموسى'، **مرجع سابق**، ص 49.

2- المرجع نفسه، ص50.

الجمهور الغربي عن العرب والمسلمين بفعل الاستشراق والكتب المدرسية والثقافة الشعبية ووسائل الاتصال.

2- الرؤية الخاصة للصحفي من قضايا المنطقة، وقد أفاد بعض المراسلون أنَ الممارسة الصحفية المفيدة موجودة أساسًا في الو.م.أ وليس في الشرق الأوسط، حيث أنَ المحررين الأمريكيين كلَهم تقريبًا يتوجَ سهم الخوف تجاه الحقيقة عن الصراع العربي الإسرائيلي بسبب اللوبي الصهيوني.

3- تُصر الصحافة عمومًا في ترسيخ الصورة الاستشراقية—الصهيونية عن العرب على أكثر من منعوت، وفي الوقت ذاته تصور اليهود و الإسرائيليين بالصور التي توافقها"[1].

ومن هنا تبدو وسائل الإعلام حيادية بموجب انحيازها مع المواضيع التي تنطوي تحت اهتماماتها وتعكس أجندتها السياسية والفكرية والإعلامية، فلكلَ وسيلة طبيعتها الخاصة تجعلها تتعامل بطريقة ما مع الأحداث والقضايا المحلية والعالمية، ولعلَ مسألة الحياد في وسائل الإعلام تظهر "كأسطورة حسب هربرتشيللر، حيث يتقاسمها الصحفيون أنفسهم، بداية من اعترافهم بمسألة الانصاف والموضوعية مهنيًا، ثمَ الأخطاء الانسانية التي تقع على عاتقهم من خلال نشرهم للمعلومات، بالإضافة إلى المشاريع التجارية من خلال الاعلانات وغيرها..."[2]، كما أنَ وسائل الإعلام المختلفة

1-أديب خضور، صورة العرب في الإعلام العربي، الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام الغربي عن العرب والمسلمين، عوامل تكوين وسائل الترويج، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2002م، ص ص44-47.

2- نقلا عن: هربرتشيللر، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م، ص17.

أو ما يطلق عليها إدوارد سعيد بالجهاز الثقافي التي تعمل على صناعة الصور، زمنها صورة الإسلام في الإعلام الغربي، والتي بدورها تعمل على تشكيل تلك الصورة وفقًا لمعطيات وظروف معيَنة، تكون فيها المادة الإعلامية غير بريئة انطلاقًا من مجموع الأهداف المسطَرة والمصالح المشتركة، حيث يقول سعيد: "إنَ الأخبار ليست ذات قصور ذاتي، بل هي ثمرة نشاط معقَد، عادة ما يتضمن الاختيار المتعمَد والتغيير المقصود"[1].

إذن فعملية بناء صورة الإسلام والمسلمين وعلاقتها بوسائل الإعلام سواء المكتوبة منها أو السمعية البصرية أو الالكترونية هي بمثابة تراكمات تاريخية واجتماعية وثقافية، بل وحتَى ظرفية إذا تعلق الأمر هنا بدور الأحداث المحلية والدولية، حيث لا توجد أي وسيلة إعلامية لم تتناول موضوع الإسلام والمسلمين، بل كان من المواضيع الهامة التي شكَلت مضمون الإعلامي الغربي بمختلف أشكاله، ولعلَ التطور التاريخي لوسائل الإعلام هو الآخر كان عاملاً أساسيًا في تغيير المحتوى، ممَا أدى حتمًا إلى تغيَر طريقة المعالجة الإعلامية بالنسبة لمواضيع الإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى الأحداث المحلية والدولية التي ساهمت هي الأخرى في ولادة نمط آخر من المعالجة الإعلامية في ما يتماشى وسياسة كل مؤسسة إعلامية.

1- إدوار سعيد، **تغطية الإسلام**، مرجع سابق، ص 140.

رؤية نقدية:

إنَ من بين الإشكاليات الكبرى التي ساهمت في تأجيج العداء بين الشرق والغرب، هي إشكالية الدين والعقل، حيث يقول القديس كلمنت: "ما النصرانية إلاَ أفلاطونية مهذَبة وما أفلاطون إلاَ موسى اليونان، ومن هنا بدأت بوادر التوفيق بين العقل والدين في تعاليم الغرب، بعدما كان الصراع قائمًا بين آباء الكنسية والفلاسفة المسيح أي بين الدين والعقل باعتبارهما ضدَان لا يجتمعان"[1].

كما يقدَم بيبانوريس (Pippa Norris) ورون إنجهارت (Ron Inglehart) أرقامًا لإثبات أنَ أوروبا مختلفة، حيث "يعتبر الناس في الولايات المتحدة الأمريكية وفي العالم الإسلامي الدين مهمًا، ويذهبون إلى الكنائس والمساجد ويصلَون كثيراً، بينما نجد أنَ الأوروبيين وخصوصًا الدانماركيين والفرنسيين والسويديين والتشيك، لا يولون الدين أهمية ونادراً ما يذهبون إلى أماكن العبادة، كما يقول جراسدا في (Grace Davie) إنَ الحداثة الأوروبية "حالة استثنائية" في العالم كلَه، حيث أنَ العلاقة بالدين تختلف عن أي حداثة أخرى"[2]، حيث تبدو مسألة الدين هي محور الإشكالات المتعددة في سياق تلك التوجهات المختلفة والتي تقوم على أساس ديني في معظمها، بغية تحقيق أفكارها وفقًا لتفسيراتها الخاصة حول الإسلام، ولعلَ هذا ما يظهر في تلك الحركات الإسلامية المتطرَفة التي تتخذ الإسلام مطيَة لها

1- نقلا عن: محمود سعيد عمران، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2011م، ص260. (بتصرف).

2- نقلا عن: هاينريشفيلهلم شيفر، **صراع الاصوليات: التطرَف المسيحي، التطرَف الإسلامي والحداثة الأوروبية**، ترجمة صلاح هلال، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2012م، ص171.

لبلوغ أهدافها المسطَرة، وعلى هذا الأساس "فإنَ الدين الذي يريد أن يستبدل التفكير الحر بأسرار صوفيَة، وأن يستبدل الحقيقة العلمية بعقائد جامدة، والفاعلية الاجتماعية بطقوس، لابدَ أن يصطدم بالعلم، والدين الصحيح، على عكس هذا، فهو متَسق مع العلم، وكثير من العلماء الكبار يسود عندهم الاعتراف بنوع الوحدانية، وفوق هذا يستطيع العلم أن يساعد الدين في محاربة المعتقدات الخرافية، فإذا انفصلا يرتكس الدين في التخلف نحو الإلحاد"[1]، كما أنَ دور الدين والعقل واضح في هذا المجال، من حيث تكاملهما، ولكن قد يصبح الأمر غير ذلك الدور، وهذا جراء من يعتقدون غير هذا الاعتقاد، في حين هناك من يتشبث في الدين من خلال قداسته والرجوع إلى الأصل من خلال التراث الديني، وهنا يتضح مبدأ الأصولية، وهناك من يتشبث بالعقل في تعامله مع كل ما هو معاصر، وهنا يتضح مبدأ العلمانية، وذلك من خلال فصل الدين عن الدولة، أو بالأحرى فصل الدين عن العقل. ومن هنا تبدو الإشكالية واضحة، خاصة مع انتشار بعض الأفكار لبعض الحركات قد تقترب أو تبتعد من هذا الطرح، وفق معطيات يتداخل فيها كل ما هو سياسي وديني واجتماعي وثقافي أصيل ومعاصر.

وعلى هذا الأساس هناك من يشير في حديثه عن وحدة المسلمين في السياق العام العربي الإسلامي إلى "أنَ الانتقال من الوعي الإسلامي إلى التماسك الإسلامي ينطوي على تناقضيين، أولهما يظهر في أنَ الإسلام مقسَم بين مراكز قوى متنافسة، التي تدور بين الأنظمة المستقرة ومنظماتها من ناحية، والأنظمة الإسلامية ومنظماتها من ناحية أخرى، أمَا التناقض الثاني فيظهر في افتراض المفاهيم (الأمة، الدولة القومية،

1- علي عزت بيجو فيتس، **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة محمد يوسف عدس، مصر، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، دار النشر للجامعات، ط2، 1997م، ص365.

الإسلام كمجتمع ديني سياسي،...الخ)، وعلى هذا الأساس يغيب مفهوم الدولة المركزية باعتبار أنَ غياب دولة مركز إسلامية، كعامل مساعد وأساس على الصراعات الخارجية والداخلية المستمرة التي تميز الإسلام، وعلى الوعي دون تماسك، كما أنَه مصدر ضعف بالنسبة للإسلام ومصدر تهديد للحضارات الأخرى"[1]، بحيث تعد الهجرة هي إحدى القضايا المحورية في تأزم الوضع، بل هي إحدى مظاهر الأزمات والمشاكل الاجتماعية، وهذا ما يطرح إشكالاً خاصة ما يعرف بهجرة الجنوب نحو الشمال، ونسلط الضوء هنا في هجرة العرب المسلمين إلى المجتمعات الغربية وعلى رأسها فرنسا، خاصة دول المغرب في شمال إفريقيا، وتقودنا هذه القضايا في القول بأنَ الهجرة نفسها معطى سلبي يؤدي إلى بناء الصورة المشوهة عن هذا التصرف والسلوك، على غرار مجموع الممارسات السلبية التي يقوم بها المهاجرون داخل المجتمعات الغربية من جهة، كما أنَ التفنيد بهذا الواقع لا يجعلنا نقصي جميع الضغوطات والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وحتَى الأمنية المزرية التي يعيشون فيها هؤلاء المهاجرين في أوطانهم، ممَا يجعل الهجرة قضية قائمة تحت هذه الظروف. وعمومًا مع دور وسائل الإعلام وعلاقتها بما يجري من أحداث خاصة نحو قضايا الإرهاب يقول نعوم تشومسكي: "إنَ سياسة السيطرة على فكر الجمهور العام عن طريق الإرهاب باستخدام أفكار جنونية مرعبة، هي الوسيلة الناجعة لجعل الناس تتبنى سياسات ضدَ مصالحها"، أمَا المفكر السويدي يان ميردال فيقول: "إنَ سادة العالم الآن يحكمون من خلال استخدام الخوف والترويج كسلاح للوصول لحالة الخلط لدى الجمهور لكي لا يستطيع المواطن التفرقة بين مصالحه الحقيقية، وما يقدَم له على أنَه ضرورة لحمايته من

1- **المرجع نفسه**، ص ص287-289.

ذلك الآخر المرعب، الذي يريد أن يستولي على كل ما يملكه"[1]، ولعلَ هذا الطرح يعكس دور المعالجة الإعلامية الغربية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر من خلال تبني أجندة سياسية وإعلامية تعكس السياسة الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، باعتبارها الضحية جراء هذا الحادث، والحاسم أيضًا في صناعة الرأي العام العالمي من خلال مؤسساتها السياسية والإعلامية، حيث أصبحت أجندة وسائل الإعلام الغربية من أجندة وسائل الإعلام الأمريكية، ومن مؤشرات هذه الأخيرة هو انتشار مصطلح "الإسلاموفوبيا".

أمَا عن أحداث الثورات العربية الراهنة ومقاربتها الفكرية باعتبارها إحدى أزمات العصر في المنطقة العربية الإسلامية حسب المراحل التاريخية يمكننا أن نستند إلى ما قاله مالك بن نبي في حديثه عن مناقشة الظاهرة الثورية في العالم الإسلامي "فقد يحدث في أكثر من بلد إسلامي، أن تجد البلاد نفسها بعد الثورة في الوضع السابق على الثورة، بل ربَما أكثر خطورةً، بل قد تجد نفسها من جديد في ظلَ ايديولوجيا يسقط من أجلها الأبطال، كما لو كانت عجلة الثورة وأفكارها تدور أثناء الثورة اعتباراً من لحظة معيَنة إلى الوراء"، ويضيف مالك بن نبي قائلاً: "بينما يحدث في البلاد المستعمرة، أو التي كانت مستعمرة قبلاً، أن تكون هذه الأوضاع هي نتاج المركَبة الجدلية تقع في صلب العالم الثقافي الأصلي من جهة، ومن جهة أخرى بينها

1- نقلا عن: عطيَة الويشي، **الخوف من الإسلام**، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص17.

وبين عالم ثقافي آخر هو العالم الثقافي الاستعماري، كما ينشأ بين مولَد يحثَ والطاقة المستحثَة ظاهرة انتقال التيار الكهربائي"[1].

وفي الأخير يمكننا القول بأنَ تصوَرات الإسلام لدى الغرب ليست وليدة الساعة بل هي تراكمات تاريخية ذات مسيرة طويلة من الكتابات والأعمال، بل من الصراعات والحروب، ممَا يعكس لنا دور تلك الصورة التاريخية في علاقة الإسلام بالغرب ومؤسساته الراسخة في المخيَلة الغربية، بالإضافة إلى التراكمات الواقعية والموضوعية التي تشكَل صورة الإسلام والمسلمين من مجموع تلك التصرَفات والممارسات الدينية المختلفة، بل كل الأحداث والقضايا التي لها علاقة بالإسلام والمسلمين، ولعلَ دور الإعلام كان واضحًا وجليًا باعتباره الحلقة المهمَة في تكوين هذه الصورة، والتي غالبًا ما كانت تمثَل الصورة السلبية والمشوَهة، بل أصبحت المسألة كظاهرة تعالجها وسائل الإعلام الغربية يطلق عليها "بظاهرة الإسلاموفوبيا"، في حين ظلَ الإسلام وأهله حديث المضامين الإعلامية الغربية بشتى الطرق والآليات والأساليب والاستراتيجيات، ممَا أصبح هذا الأخير موضوع اهتمام الكثير من وسائل الإعلام الغربية، بل تحوَل من مفهومه الحقيقي إلى ما تتداوله هذه الوسائل بمختلف أنواعها من خلال إنتاج بعض المفاهيم والمصطلحات التي لا تخرج عن إطار المصلحة الخاصة لكل مؤسسة إعلامية وسياستها وإيديولوجياتها الفكرية، بغض النظر عن الأجندة السياسية للدول الغربية التي تتحوَل فيما بعد إلى أجندة إعلامية تحقق أهدافها المسطَرة حسب تأثيراتها على الرأي العام.

1- مالك بن نبي، (**مشكلات الحضارة**): **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة بسَام بركة، أحمد شعبو، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، (طبعة 1988م)، طبعة 1423هـ، 2002م، ص ص120-121.

قائمة المصادر والمراجع:

1- **القرآن الكريم**، "سورة الذاريات: الآية (49)".

2- حنفي حسن، **مقدمة في علم الاستغراب**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1427هـ، 2006م.

3- بودهانيامين، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، لجزائر، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد 12، دار هومة للنشر والتوزيع، 2066م، ص 111.

4- طاش عبد القادر، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط2، 1993م.

5- منصور ندا أيمن، الصورة الذهنية والإعلامية: عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير القاهرة، المدينة برس، 2004م.

6- العياضي نصر الدين، **الصورة في وسائل الإعلام العربية: البصر والبصرية**، مجلة الإذاعات العربية، العدد1، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006م.

7- الغذامي عبد الله، **الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي**، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط2، 2005م.

8- العياضي نصر الدين، **الصورة في الأخبار التلفزيونية العربية: بين النظر والرؤية**، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 54/53، تونس، تصدر عن معهد الصحافة وعلوم الأخبار، 2009م/2010م.

9- الرامي عبد الوهاب، **الغرب والعالم العربي والإسلامي: جدلية الأنا والآخر إعلاميًا**، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.

10- سليمان الموسى 'عصام، **صورة العربي في الإعلام الغربي**، مجلة الإذاعات العربية، العدد2، تونس، تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية، 2002م.

11- سعيد ادوارد، **الاستشراق**، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1981م.

12- رايس رشيد، **الوطنية الغربية وإعادة تشكيل الآخر**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 28/27، الجزائر، تصدر عن جامعة بسكرة، 2012م.

13- الشيباني المنصوري المبروك، **صناعة الآخر: المسلم في الفكر الغربي المعاصر (من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا)**، بيروت، الرياض مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م.

14- غالب الناهي هيثم، **إدوارد سعيد: ما بين استشراق الاستشراق وما بعد الاستشراق**، مجلة المستقبل العربي، العدد 426، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014م.

15- سعيد إدوارد، **الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عدنان، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1999 مزيدة، 2007م.

16- هنتن جتون صامويل، **صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط2، 1999م.

17- حنفي حسن، محمد عابد الجابري، **حوار المشرق والمغرب**، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، ط4، 2005م.

18- حنفي حسن، رضوان السيّد، السيد يسين وآخرون، **المعرفي والأيديولوجي في الفكر العربي المعاصر: (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010م.

19- بن نبي مالك، **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث**، دمشق، دار الإرشاد للنشر، 1965م.

20- حمدي زقزوق محمود، **الإسلام في الفكر الغربي: عرض ومناقشة**، دمشق، دار القلم، ط2، 1981م.

21- حمزة مدني سالم، **كلمات في الاستشراق**، مجلة الحجاز العالمية للدراسات الإسلامية والعربية، العدد 3، المملكة العربية السعودية، تصدر عن جامعة ملك سعود، 1434هـ، 2014م.

22- جعيط هشام، **أوروبا والإسلام**، بيروت، دار الطليعة، 1980م.

23- الحسيني معدُى الحسيني، **علماء وحكماء من الغرب أنصفوا الإسلام**، دمشق، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط1، 2007م.

24- خالد السعد نورة، **صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي: رؤية تحليلية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م16، العدد 2، 1429هـ/2008م.

25- سعيد إدوار، **تغطية الإسلام**، ترجمة محمد عناني، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.

26- Driss Ridouani, **The Representation of Arabs and Muslims in Western Media**, Revista Universitària de Treballs Académics (RUTA), 2011, Nº 03.

27- سعيد إدوارد، **الاسلام والغرب: مقالات ودراسات مختارة**، تحرير سعيد البرغوثي، تقديم فيصل درّاج، دمشق، دار الكنعان، ط1، 2014م.

28- خليل شقرة علي، **الإعلام والصورة النمطيَة**، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، نبلاء ناشرون وموزعون، ط1، 2015م.

29- Thomas Deltombe, **L'Islam Imaginaire: La Construction Médiatique de l'islamophobie en France**; 1975-2005, La Découverte, Paris, 2005.

30- عبدلي أحمد، **صناعة الخوف في وسائل الاعلام أثره على الرأي العام**، مجلة المعيار، العدد 18، قسنطينة، الجزائر، تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، 2008م.

31- Sarge Halimi, **Les Nouveaux chiens de garde**, Libre : Raisons d' Agir, Paris.

32- Jean- Robert Henry, Franck Frégosi, **Les Médias Sataniques**, (M) Le Nouvel Observateur, Portrait (les maitres de l'islam), 1990.

33- Houda Asal, Islamophobie**: la fabrique d'un nouveaux concept**, État des lieux de la recherche, (P.U.F) Sociologie, Vol. 5, 01/2014. http://www.cairn.info/revue-sociologie

34- Vincent Geisser, **La Nouvelle Islamophobie**, La Découverte, Paris, 2003.

35- خضور أديب، صورة العرب في الإعلام العربي، الصورة الذهنية التي رسمها الإعلام الغربي عن العرب والمسلمين، عوامل تكوين وسائل الترويج، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2002م.

36- شيللر هربرت، **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1999م.

37- سعيد عمران محمود، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2011م.

38- فيلهلم شيفر هاينريش، **صراع الاصوليات: التطرَف المسيحي، التطرَف الإسلامي والحداثة الأوروبية**، ترجمة صلاح هلال، القاهرة، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2012م.

39- بيجو فيتس علي عزت، **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة محمد يوسف عدس، مصر، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، دار النشر للجامعات، ط2، 1997م.

40 – الويشي عطيَة، **الخوف من الإسلام**، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

41- بن نبي مالك، (**مشكلات الحضارة**): **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، ترجمة بسَام بركة، أحمد شعبو، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، (طبعة 1988م)، طبعة 1423هـ، 2002م.